



## البحرين/ «14 فبراير»... الصورة تغلبت على

كتاب «الغرفة المضيئة» عن وجوب بقاء الصورة الفوتوغرافية صامته. العمل الجديد صدر بثلاث لغات: (العربية والإنكليزية والفرنسية) عشية ذكرى «ثورة 14 فبراير» (عن صحيفة «مرآة البحرين» ضمن مشروع «أوان ذاكرة للؤلؤة»). وحوى هذا المشروع التوثيقي أكثر من 200 صورة، بعدسة فوتوغرافيين بحرينيين أدوا دوراً كبيراً في نقل صورة الاحتجاجات التي شهدتها البحرين منذ بداية 2011 حتى نهاية 2013، رغم الرقابة والاعتقالات، والعنف، والقيود، وقتل واعتقال عدد منهم بحجة نشر صور كسرت الخوف في مملكة الديكتاتور. تحليل المشهد الفوتوغرافي في المملكة الصغيرة هو هدف المشروع الوحيد الذي يحوي ثمانية فصول ركزت على تاريخ مرحلة زمنية من توليد الضوء حيث لا ذاكرة، عدا ذاكرة الثورة. لا تعليقات كثيرة، ولا تواريخ محددة إلى جانب بعض الصور التي احتواها الكتاب. فقط لعبة الكشف هي ما يفضح قوتها. قد تحبها أو تنغمس فيها أو تتألمها. لكنك لن

وسحب الغازات السامة والسجون والمخابرات والتعذيب وقوانينه المفصلة على مقياس استبداده. الموت هو العيش في ظل الديكتاتورية، حيث الذل والخضوع والملاحقة، كلها ظلال موت، يريد الديكتاتور أن يجعلنا نعيش دونها. صور «ثورة 14 فبراير» محاطة بظلال الموت هذه، ومصورو الثورة دون صورهم. أحمد إسماعيل مات لأنه مصور، أحمد حميدان اختطف لأنه مصور، حسين حبيب سجن لأنه مصور. أحمد الفردان عُذّب لأنه مصور. صورهم دونها الموت. يلاحقون الديكتاتور بصورهم، ويلاحقهم بظلال الموت. تلك هي مقدمة كتاب «الصورة دونها الموت» الذي صدر أخيراً في الذكرى الثالثة للثورة البحرينية.

يوماً ما سيحكي أحدهم ملحمة شعب جعل من الكاميرا والجدران سلاحاً كي لا تذهب ثورته طي النسيان. تنمو حكايات البحرين من خلال اللوحة الحية والصاخبة. تخالف في ذلك فكرة رولان بارت التي رُوّجها في

### مريم عبد الله

«منذ هدمت السلطة دوار اللؤلؤة وهي تلاحق أشباح الرموز. لقد انبثقت من دوار اللؤلؤة آلاف الرموز الثورية: الشهداء والنضب والجدران والأماكن والشخصيات والنوايا والأحداث والنغمات والصوايات وحتى الكلمات. لقد تابعت الصورة الفوتوغرافية كل ذلك وأعادت خلقه افتراضياً. واكتشفت السلطة لاحقاً أن الدوار لم يكن شيئاً قابلاً للهدم، بل كان صورة، فراح تلاحق بالموت صورته الكثيرة، من هنا جاء عنوان كتابنا «الصورة دونها الموت». «دون» في اللغة العربية ظرف، تاخذ معناها بحسب ما يضاف إلى هذا الظرف، وهناك سبعة معانٍ على الأقل لها: فوق، خلف، أمام، غير، قبل، اسم فعل بمعنى خذ، تهديد ووعيد.

«دون» في عنوان كتابنا تتضمن كل هذه المعاني، فهي محاطة من جميع جوانبها (خلف، أمام، فوق، تحت، قبل) بالموت. الديكتاتور يلاحقها، بقوات المرتزقة

### تقرير: قمع وضرب وتعذيب



■ كان المصور أحمد إسماعيل (22 سنة) أول شهداء الصورة في البحرين. استهدفته قوات الأمن في آذار (مارس) 2012 بطلقة نارية أودت بحياته، وكان يصور أحد الاحتجاجات في منطقة سلماباد بكاميرا الفيديو الخاصة به.

■ عشرة مصورين بحرينيين يقضون الآن في السجون، آخرهم المصور الحائز 119 جائزة عالمية أحمد سلمان الموسوي (26 عاماً) الذي اعتقل وصودرت كاميرته. وهناك أكثر من 20 مصوراً بحرينياً اعتقلوا أو حُقق معهم أو اختطفوا وعُذبوا منذ آذار (مارس) 2011، أفرج عن بعضهم بعد أيام أو أسابيع.

■ المصور المعتقل حسين حبيب، يعيش حالة نفسية سيئة، إثر تعرضه في المعتقل لتهديدات بينها اغتصاب أخته ووالدته. تعرض في كانون الثاني (يناير) الماضي لنوبة تشنج داخل زنزانته، نقل على إثرها إلى «مستشفى السلمانية الطبي» لتلقي العلاج، مكث في وحدة الإنعاش لساعات، ثم في وحدة العناية القصيرة قبل إعادته إلى المعتقل.

■ في كل منطقة تشهد حركة احتجاج شبه يومي، ثمة مصور (مجهول أو معروف) يوثق حراك منطقتهم كما يوثق القمع والمواجهات، ويتعرض لاستهداف قوات الأمن. الشهيد أحمد إسماعيل مثلاً.

■ منذ 2011، يختبئ عدد كبير من المصورين البحرينيين وراء صورهم، كي لا يُعتقلون فتضيع الصورة أو تتوقف. ينشرونها على مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية من دون اكتراث بحق ملكية الصورة.

■ يروي بعضهم ما يتعرضون له في كواليس الصورة. أحد المصورين (23 سنة)، لن نذكر اسمه حفاظاً على حياته، يتحدث عن اضطراره في إحدى المرات إلى إلقاء نفسه من ارتفاع ثلاث طبقات لينجو من ملاحقة قوات الأمن له عندما كان يغطي أحد الاحتجاجات في إحدى المناطق عسراً: «ما زالت آلام الظهر لا تفارقني منذ ذلك اليوم، لكن أحمد الله أنني استطعت النجاة منهم».

■ إحدى الفتيات المصورات تعرضت للضرب بأعقاب البنادق من قبل رجال الأمن، أثناء تغطيتها لإحدى المسيرات غير المرخصة. حاصروها وسرقوا كاميرتها قبل تدخل الناشط محمد التل وعدد من آباء الشهداء لتخليصها منهم، لكن لم تُرجع إليها كاميرتها. <http://bhmirror.no-ip.biz/news/11309.html>

## العدسة هجرية كذب القبيلة

### حسين طرفه\*

بدأت الصورة في المحافل تحاصر شركات العلاقات التي تمتهن وتشارك في تزييف حراك سلمي لا مصدر لوقته إلا عقيدة الحرية. كمصور، تنقلت عدستي بين دموع أم شهيد وعنفوان صرخة أمنت بأن الحقيقة صورة لا يمكن أن تتلاشى. الخوف لا يمكن أن يشتت اتجاه عدستي، فكل وجه من هذا الوطن صورة ناطقة وحقيقة لا يمكن مياه الجزيرة أن تغرقها. الصورة ذاتها كانت منحدرًا وكارثة عندما كانت أجهزة الدولة تبحث عن وجوه الناس فيها، وعمن كان صوته يتجاوز حدود الصورة إبان تجمع الناس في دوار اللؤلؤة. كانت الوشاية هي التي توجه سهامها من خلال الصورة إليك لتدينك وتزج بك أحياناً في السجن. رأس أحمد فرحان علي فرحان (شاب مات بوحشية خلال تظاهرات سترية في يوم 2011/3/15) كان أظهر من إسلامهم. الصورة هزت الضمير، وكان حامل فرحان بروحه الجسورة منعم صورته وإدانة حية لنظام لا يزال يمارس أبشع جرائمته. الصور كثيرة تفصح حقيقة عجز النظام على جعل الناس يذفنون رؤوسهم في تربة هذه الجزيرة المشبعة بدماء الشهداء. هذا عنفوان آخر لجمهير الثورة، يقدمون التقاطة بليغة للملحمة الثائرة المشبعة بالشجن تارةً، وبالأمل طوراً من دون رهبة. كيف لا وهم بورتريه كامل لحراك هذا الشعب؟

ممارسة عقيدة الضوء... العقيدة غير العابثة، عندما تلتقط جرح أمة، وحزن ثكلي، ووداع شهيد، وحشداً تتنفس هامته حرية. هنا، ترى مصورين صحافيين لا يملكون قوت أمان لحياتهم. في جلّ الميادين، تلاحقهم أجهزة الأمن وتزج بأسمائهم في أوهام السلطة، وتلبسهم زي العنف تارةً، والتحرير طوراً لسبب أن صورهم باتت تفصح النظام المتهاك. إنهم لا يُطرون إلا حقيقة العبث، والانتهاكات، والقمع باختلاف هذا الضوء المنبعث من ظلام الجزيرة. علو الصورة هو ما تخشاه أجهزة إعلام مضللة.



\* فوتوغرافي بحريني